الأمم المتحدة S/2022/154

مجلس الأمن

Distr.: General
24 February 2022
Arabic
Original: English

رسالة مؤرخة 24 شباط/فبراير 2022 موجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم للاتحاد الروسي لدى الأمم المتحدة

يشرفني أن أحيل إليكم طيه نص الخطاب الذي ألقاه رئيس الاتحاد الروسي، فلاديمير بوتين، على مواطني روسيا لإبلاغهم بالتدابير المتخذة وفقا للمادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة في إطار ممارسة حق الدفاع عن النفس (انظر المرفق).

وأرجو منكم تعميم هذه الرسالة ومرفقها بوصفهما وثيقة من وثائق مجلس الأمن.

(توقيع) فاسيلي **نيبينزيا**

040322 040322 22-02703 (A)

الرجاء إعادة استعمال الورق

مرفق الرسالة المؤرخة 24 شباط/فبراير 2022 الموجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم للاتحاد الروسي لدى الأمم المتحدة

[الأصل: بالروسية]

خطاب رئيس الاتحاد الروسي

24 شباط/فبراير 2022، الساعة 06:00، موسكو. الكرملين

فلاديمير بوتين: أيها المواطنون الروس! أيها الأصدقاء الأعزاء!

أرى اليوم، مرة أخرى، أن الضرورة تحتم العودة إلى الكلام عن الأحداث المأساوية الجارية في دونباس وعن الجوانب الرئيسية لضمان أمن روسيا نفسها.

وسأبدأ بما قلته في الخطاب الذي ألقيته في 21 شباط/فبراير من هذا العام. لقد تحدثت عما يثير مخاوفنا وقلقنا بشكل خاص – التهديدات الأساسية التي تستهدف بلدنا، وهي تهديدات عمل سياسيون غربيون يفتقرون إلى حس المسؤولية على فرضها علينا، سنة بعد سنة، وخطوة فخطوة، بشكل صارخ ودون أي اعتبار لقواعد الكياسة. وإنني أشير هنا إلى تمدد كتلة منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) إلى الشرق وزحف بنيتها التحتية العسكرية مقتربة أكثر فأكثر من حدود روسيا.

ومن المعروف جيدا أننا حاولنا باستمرار وصبر، طوال 30 عاما، التوصل إلى اتفاق مع البلدان التي تقود منظمة حلف شمال الأطلسي بشأن مبادئ تحقيق الأمن في أوروبا على قدم المساواة وبشكل غير قابل للتجزئة. وكان الرد على مقترحاتنا يأتي باستمرار في شكل خدع وأكاذيب تهكمية أو محاولات للضغط والابتزاز، في حين واصلت منظمة حلف شمال الأطلسي توسعها المطرد على الرغم من كل احتجاجاتنا ومخاوفنا. إن آلة الحرب تسير قدما، وأقولها مرة أخرى، إنها تتجه مباشرة إلى حدودنا.

لماذا يحدث هذا؟ من أين تأتي هذه الطريقة الوقحة في التكلم بغطرسة انطلاقا من موقع يعتبر فيه طرف ما أن له حقا استثنائيا وأنه لا يخطئ وأنه في منأى عن العقاب؟ من أين ينبثق هذا الموقف المهين والرافض لمصالحنا ومطالبنا ذات الشرعية المطلقة؟

إن الإجابة واضحة. وكل شيء منطقي وواضح. لقد تزايد وهن الاتحاد السوفيتي في أواخر الثمانينات من القرن العشرين، ثم انهار بأكمله. وإن كامل مسار الأحداث التي وقعت حينئذ درسٌ جيد لنا اليوم؛ فلقد أثبتت على نحو مُقنِع أن شلل السلطة والإرادة هو الخطوة الأولى نحو التدهور الكامل والاندثار. وجلّ ما تطلّبه الأمر كان فقداننا الثقة في أنفسنا مؤقتا، فاختل توازن القوى في العالم.

ونتيجة لذلك، أصبحت المعاهدات والاتفاقات القائمة باطلة بحكم الواقع. ولا فائدة من التوسلات والمناشدات. فأي شيء لا يناسب الطاغية، وأصحاب القوة، يُعلَن أنه أصبح عتيقا وغير ضروري وعفا عليه الزمن. وفي المقابل، كل شيء يبدو مربحا لهم يُعرض على أنه الحقيقة المطلقة ويُدعم مهما كان الثمن، بفظاظة وبكل وسيلة مُتاحة. ومن لا يوافق على ذلك، يُعامل قسراً.

ما أقوله الآن لا يخص روسيا فحسب، ولسنا البلد الوحيد الذي يشعر بالقلق إزاء هذا الأمر. فهذا الأمر مرتبط بنظام العلاقات الدولية بأكمله، بل وحتى بحلفاء الولايات المتحدة في بعض الأحيان. فبعد انهيار الاتحاد السوفييتي، بدأت عملية بحكم الواقع لإعادة تقسيم العالم، وبدأت قواعد القانون الدولي التي

كانت قد وُضعت حتى ذلك الوقت – وهي القواعد الرئيسية الأساسية التي كانت قد اعتُمدت في أعقاب الحرب العالمية الثانية ورسّخت نتائجها إلى حد كبير – تصبح عقبة في طريق الطرف الذي أعلن نفسه منتصراً في الحرب الباردة.

وبطبيعة الحال، إن التغيرات في الحالة العالمية وفي ميزان القوى ذاته كان ينبغي أن تؤخذ في الحسبان في الحياة العملية، وفي العلاقات الدولية، وفي القواعد التي تحكم تلك العلاقات. وكان ينبغي تحقيق ذلك بأسلوب مهني وسلس وبصبر، بمراعاة واحترام مصالح جميع البلدان، مع فهم كل طرف مسؤوليته. ولكن لم يحدث ذلك، بل سادت حالة من الابتهاج ناجمة عن التفوق المطلق، وهو نوع من الاستبداد المعاصر، إلى جانب ضحالة مستوى الثقافة العامة والغطرسة في أوساط من أعدّوا القرارات التي كانت مفيدة لأنفسهم فقط واتخذوها ودفعوا بها قدما. وبدأ الوضع يتطور وفقا لسيناريو مختلف.

ولسنا في حاجة إلى النظر بعيدا للعثور على أمثلة. فأولا، ودون أي إذن من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، بدأ الأمر بعملية عسكرية دموية ضد بلغراد باستخدام الطائرات والقذائف في قلب أوروبا. واستمر قصف المدن المسالمة والبنية التحتية الحيوية دون انقطاع لعدة أسابيع. ولا بد لي من التذكير بهذه الحقائق لأن بعض الزملاء الغربيين لا يحبون تذكّر تلك الأحداث، وعندما نتحدث عنها، فإنهم يتجنّبون الإشارة إلى قواعد القانون الدولي ويفضلون بدلا من ذلك الإشارة إلى الظروف السائدة، التي يفسرونها على النحو الذي يناسبهم.

ثم جاء دور العراق وليبيا وسوريا. إن استخدام القوة العسكرية بشكل غير مشروع ضد ليبيا وتحريف جميع القرارات التي اتخذها مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بشأن المسألة الليبية أدى إلى تدمير تلك الدولة تدميرا كاملا، وإلى ظهور بؤرة رئيسية للإرهاب الدولي، وإلى سقوط البلد في كارثة إنسانية وفي هوة حرب أهلية طويلة الأمد لا تزال مستمرة حتى يومنا هذا. إن المأساة التي حلت بمئات الآلاف، بل وبملايين الناس، ليس في ليبيا فحسب ولكن في المنطقة بأسرها، أدت إلى نزوح جماعي من شمال أفريقيا والشرق الأوسط إلى أوروبا.

وكان مصير مماثل ينتظر سوريا. إن العمليات القتالية التي ينفّذها التحالف الغربي على أراضي ذلك البلد دون موافقةٍ من الحكومة السورية أو إذنٍ من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ليست إلا عدوانًا وتدخلًا.

غير أن غزو العراق، الذي جرى أيضا دون أي أساس قانوني، يبرز بطبيعة الحال بوصفه حالة خاصة. فلإيجاد ذريعة لذاك الغزو، اختاروا معلومات افتُرِضَ أنها موثوقة وتملكها الولايات المتحدة عن وجود أسلحة دمار شامل في العراق. ولإثبات ذلك علنا، وأمام أنظار العالم بأسره، هز وزير خارجية الولايات المتحدة أنبوب اختبار يحتوي على مسحوق أبيض، مؤكدا للجميع أنه عيّنة من السلاح الكيميائي الذي يطوّره العراق. ثم تبين أن كل ذلك كان تلفيقا، وخدعة: فلم تكن ثمة أسلحة كيميائية في العراق. هذه الوقائع مذهلة ولا تصدَّق، ولكن لا يمكن التهرّب من هذه الحقيقة. لقد صدرت أكاذيب على أعلى مستوى حكومي ومن على منبر الأمم المتحدة السامي. وأدى ذلك إلى خسائر فادحة في الأرواح، وإلى نشر الدمار، وإلى تزايد هائل في الإرهاب.

وبصفة عامة، في مناطق كثيرة من العالم، وفي كل مكان تقريبا يأتي إليه الغرب لإرساء نظامه، يبدو أنه يخلّف وراءه جروحا دامية مفتوحة وقروح الإرهاب الدولي والتطرف. لقد ذكرتُ أفظع الأمثلة على تجاهل القانون الدولي، ولكنها ليست أبداً أمثلة وحيدة.

ويضاف إلى هذه القائمة الوعود التي قُطعت لبلدنا بعدم تمدد منظمة حلف شمال الأطلسي بوصة واحدة شرقا. أقول مرة أخرى أنهم خدعونا، أو بعبارة أوضح، أنهم تلاعبوا بنا ببساطة. نعم، يسمع المرء في أغلب الأحيان أن السياسة عمل قذر. ولربما تكون قذرة فعلا، ولكن ليس بهذا القدر، وليس إلى هذا الحد. ففي نهاية الأمر، إن هذا السلوك الاحتيالي لا يتعارض مع مبادئ العلاقات الدولية فحسب، بل ويتعارض قبل كل شيء مع معايير الأخلاق والأخلاقيات المقبولة عموما. أين العدالة وأين الحقيقة هنا؟ وليس هذا سوى كذب تام ونفاق كامل.

وتأكيدا لذلك، فإن السياسيين والأخصائيين في العلوم السياسية والصحفيين في الولايات المتحدة يكتبون ويقولون إن "إمبراطورية أكاذيب" فعلية قد نشأت في الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة. ويصعب الإعراب عن رأي مخالف لذلك، لأن هذا هو الحال فعلا. ولكن ينبغي للمرء ألا يتواضع في هذا الشأن: فالولايات المتحدة لا تزال بلدا عظيما، وقوة قادرة على تشكيل منظومة. وجميع البلدان التي تدور في فلكها تطيعها وتؤيدها بتواضع وطاعة في كل فرصة تتاح لها، وتستنسخ سلوكها وتقبل بحماس أن تلعب بموجب القواعد التي تضعها. لذلك، يمكننا أن نقول بثقة، استنادا إلى أسباب وجيهة، إن الكتلة الغربية المزعومة بأكملها، التي شكلتها الولايات المتحدة على صورتها ومثالها، هي في مجملها "إمبراطورية الأكاذيب" نفسها.

وفيما يخص بلدنا، وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي، ومع الانفتاح غير المسبوق الذي أبدته روسيا الجديدة المعاصرة واستعدادها للعمل بأمانة مع الولايات المتحدة ومع الشركاء الغربيين الآخرين، وفي سياق اتسم بنزع السلاح من جانب واحد تقريبا، حاولوا على الفور إسقاطنا وإنهاءنا وتدميرنا إلى الأبد. وهذا ما حدث بالضبط في التسعينات من القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين، حين بادرت البلدان التي تسمي نفسها بمجموعة الغرب إلى تقديم دعم نشط جدا إلى الانفصاليين وعصابات المرتزقة في جنوب روسيا. ما أكبر التضحيات والخسائر التي تكبدناها، وما أصعب المحن التي مررنا بها إلى أن استطعنا أخيرا كسر شوكة الإرهاب الدولي في القوقاز! إننا نتذكرها جيدا، ولن ننساها أبدا.

وفي الواقع، واصلت هذه المجموعة حتى وقت قريب محاولاتها لاستخدامنا في سبيل تحقيق مصالحها الخاصة، وتدمير قيمنا التقليدية وفرض قيمها الزائفة علينا، بهدف نخر بلدنا وشعبنا من الداخل؛ وهي أصلا تفرض هذه المواقف بقوة في بلدانها، ويؤدي ذلك مباشرة إلى التدهور والانحطاط لأنها تتعارض مع الطبيعة البشرية نفسها. ولكن هذا لن يحدث. فلم ينجح أحدٌ في ذلك أبداً. ولن ينجح الآن.

وعلى الرغم من كل شيء، حاولنا مرة أخرى في كانون الأول/ديسمبر 2021 التوصل إلى اتفاق مع الولايات المتحدة وحلفائها بشأن مبادئ ضمان الأمن في أوروبا وعدم تمدد منظمة حلف شمال الأطلسي. ولكن جهودنا ذهبت سدىً. ولم يتغير موقف الولايات المتحدة. فالولايات المتحدة لا ترى ضرورة للتفاوض مع روسيا بشأن مسألة حاسمة الأهمية بالنسبة لنا؛ بل إنها تسعى لتحقيق أهدافها الخاصة مع تجاهل مصالحنا.

وبالطبع، يطرح هذا الوضع السؤال التالي: ما هي الخطوة المقبلة، ما الذي يجب علينا أن نتوقعه؟ إننا نعرف تماما من قراءة التاريخ كيف أن الاتحاد السوفياتي، في عام 1940 وفي بداية عام 1941، حاول بكل الطرق منع نشوب الحرب أو على الأقل تأخير نشوبها. ولبلوغ هذا الهدف حاول الاتحاد السوفياتي في جملة أمور عدم استفزاز المعتدي المحتمل حتى اللحظة الأخيرة، بمعناها الحرفي، وامتنع عن اتخاذ ما يلزم من إجراءات تحضيرية أساسية لصد الهجوم الحتمي، أو أجّل اتخاذها. والخطوات التي اتخذت في نهاية المطاف جاءت متأخرة بشكل كارثي.

ونتيجة لذلك، لم يكن البلد مستعدا أتم الاستعداد لمواجهة غزو ألمانيا النازية التي هاجمت وطننا في 22 حزيران/يونيه 1941 دون أن تعلن الحرب. واستطاع بلدنا وقف زحف العدو ثم سحقه، ولكن بتكلفة هائلة. ومحاولة استرضاء المعتدي قبل نشوب الحرب الوطنية العظمى كانت خطأ كلف شعبنا غاليا. ففي الأشهر الأولى من القتال فقدنا أراض شاسعة ذات أهمية استراتيجية، وملايين الأشخاص. ولن نرتكب مثل هذا الخطأ مرة ثانية. لا يحق لنا ذلك.

إن الذين يدّعون السيطرة على العالم قد أعلنوا على الملأ، بلا خشية من أي عقاب، أن روسيا عدوتهم، وأؤكد لكم أن ليس لديهم أي سبب يبرر ذلك. إنهم يملكون اليوم قدرات مالية وعلمية وتكنولوجية وعسكرية كبيرة فعلا. ونحن ندرك ذلك، ولدينا رؤية واضحة للتهديدات الاقتصادية التي يوجّهونها إلينا باستمرار، ورؤية واضحة لقدرتنا على مقاومة هذا الابتزاز الصارخ والمستمر. وأكرر، لا تساورنا أي أوهام في هذا الصدد، إننا واقعيون جدا في تقييماتنا.

وعلى الجبهة العسكرية، وحتى بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وفقدان الكثير من قدراتها، تظل روسيا اليوم واحدة من أعظم القوى النووية في العالم، وعلاوة على ذلك، تتمتع روسيا بمزايا معينة في بعض أحدث أنواع الأسلحة. وفي هذا السياق، ينبغي ألا يشك أحد في أن الهجوم بشكل مباشر على بلدنا سيقود أي معتد محتمل إلى الهزيمة وإلى تجرّع عواقب وخيمة.

وفي الوقت نفسه، تشهد التكنولوجيا، بما في ذلك تكنولوجيا الدفاع، تغيرا سريعا. إن اليد الممسكة بزمام القيادة في مجال التكنولوجيا تغيّرت سابقا وستتغير مجددا، ولكن عسكرة الأراضي المجاورة لحدودنا، إذا سمحنا بذلك، ستظل لعقود قادمة، وربما إلى الأبد، وستشكل تهديدا متزايدا وغير مقبول على الإطلاق لروسيا.

وحتى الآن، ومع تمدد منظمة حلف شمال الأطلسي شرقا، يزداد الوضع سوءا وخطورة كل عام بالنسبة لبلدنا. وعلاوة على ذلك، كانت قيادة منظمة حلف شمال الأطلسي تتحدث صراحة في الأيام الأخيرة عن الحاجة إلى تسريع وتعزيز زحف البنية التحتية لهذا الحلف إلى حدود روسيا. وبعبارة أخرى، إن موقفها يزداد تشدداً. ولم يعد في وسعنا أن نواصل الاكتفاء بمراقبة ما يحدث. ولن يكون ذلك تصرفا متسما بحس المسؤولية.

ولا يمكن لنا القبول باستمرار منظمة حلف شمال الأطلسي في توسيع بنيتها التحتية وعسكرة الأراضي الأوكرانية. وبطبيعة الحال، فإن المسألة ليست مع منظمة حلف شمال الأطلسي نفسها – لأنها مجرد أداة للسياسة الخارجية للولايات المتحدة. المشكلة هي أن العمل جارٍ في الأراضي المجاورة لأرضنا – أي في أراضينا التاريخية – على إنشاء دولة "مناهضة لروسيا" معادية لنا، وعلى وضعها تحت سيطرة خارجية كاملة، وعلى ملئها بكثافة بقوات مسلحة تابعة لبلدان منظمة حلف شمال الأطلسي، وتزويدها إلى أقصى حد بأحدث الأسلحة.

ويمثل ذلك، في نظر الولايات المتحدة وحلفائها، ما يسمى بسياسة احتواء روسيا، ذات الفوائد الجيوسياسية الواضحة. ولكن، في نظر بلدنا، يمثل ذلك في نهاية المطاف مسألة حياة أو موت، ومسألة مستقبلنا التاريخي كشعب.

ولا ينطوي ما أقوله على مبالغة – إنها حقيقة. وهذا تهديد حقيقي ليس لمصالحنا فحسب، بل لوجود دولتنا وسيادتها. هذا هو الخط الأحمر الذي نوقش عدة مرات: لقد تجاوزوه.

وأود هنا أن أتكلم عن الوضـــع في دونباس. يمكننا أن نرى أن القوى التي رتبت للانقلاب في أوكرانيا في عام 2014 قد استولت على السلطة، وأنها تتشبث بها باستخدام إجراءات ليست سوى انتخابات شكلية. لقد تخلت نهائيا عن مسار تسوية النزاعات بالوسائل السلمية. فمنذ ثماني سنوات، ثماني سنوات لا نهاية لها، ما فتئنا نبذل كل ما في وسعنا لحل هذه المسألة بالوسائل السياسية السلمية. لكن جهودنا ذهبت كلها سدىً.

وكما قلت في خطابي الســـابق، لا يمكن للمرء أن ينظر دون تعاطف إلى ما يحدث هناك، ولكن كل هذا أصبح ببساطة أمرا يستحيل تحمله. لقد كان علينا أن نضع حدًّا لهذا الكابوس – إبادة جماعية ضد ملايين الناس الذين يعيشـون هناك ويعلقون آمالهم على روسـيا دون غيرها، علينا وحدنا. إن تطلعات هؤلاء الناس ومشاعرهم وآلامهم هي القوة الدافعة الرئيسية لاتخاذنا قرار الاعتراف باستقلال الجمهوريتين الشعبيتين في دونباس.

وأعتقد أن من المهم أيضـا تأكيد ما يلي. إن دول قيادة منظمة حلف شـمال الأطلسـي، التي تركز على أهدافها الخاصـــة، تدعم مجموعة مهمشـــة من القوميين المتعصـــبين والنازيين الجدد في أوكرانيا الذين لن يغفروا أبدا لشعب القرم وسيفاستوبول الذي اختار بحرّية الاتحاد مجددا بروسيا.

ولا شـك في أنهم سـيأتون بالحرب إلى القرم تماما كما فعلوا في دونباس، لقتل الناس العزل، تماما مثلما فعل أفراد وحدات الجزاءات المكونة من القوميين الأوكرانيين وشـــركاء هتلر خلال الحرب الوطنية العظمى. وهم يطالبون أيضا علنا بعدد من الأراضي الروسية الأخرى.

إن مســار الأحداث بأكمله، وتحليل التقارير الواردة، يثبتان أن لا مناص من الصــدام بين روســيا وهذه القوات. أنها مسألة وقت فحسب. إنهم يستعدون وينتظرون اللحظة المناسبة. وهم يطمحون الآن أيضا إلى امتلاك أسلحة نووية. ولن نسمح بحدوث ذلك.

وكما قلت سابقا، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، قبلت روسيا الحقائق الجغرافية السياسية الجديدة. ونحن نحترم وسنواصل احترام جميع البلدان المشكلة حديثا التي كانت جزءا من الاتحاد السوفياتي السابق. ونحن نحترم سيادتها وسنواصل احترامها، ومن الأمثلة على ذلك المساعدة التي قدمناها إلى كازاخستان، التي واجهت أحداثا وتحديات مأساوية استهدفت كيان دولتها وسلامتها. ولكن روسيا لا يمكن أن تشعر بالأمان، وأن تنمو وتعيش، في ظل التهديد المستمر النابع من أراضي أوكرانيا الحالية.

واسمحوا لي أن أذكركم بأننا استخدمنا جيشنا في الفترة 2000–2005 لصد الإرهابيين في القوقاز، ودافعنا عن سلامة دولتنا، وحافظنا على روسيا.

وفي عام 2014، دعمنا شعب القرم وسيفاستوبول. وفي عام 2015، استخدمنا القوات المسلحة لإنشاء حاجز يمكن التعويل عليه لمنع تسلل الإرهابيين من سوريا إلى روسيا. ولم يكن أمامنا سبيل آخر للدفاع عن أنفسنا.

والشيء نفسه يحدث الآن أيضا. لم يبق أمامنا ببساطة أي سبيل آخر للدفاع عن روسيا وعن شعبنا غير السبيل الذي اضطررنا إلى السير فيه اليوم. فالظروف تتطلب منا أن نتصرف بحزم وعلى الفور. وجمهوريتا دونباس الشعبيتان ناشدتا روسيا أن تمد يد العون إليهما.

وفي هذا الصدد، ووفقا للمادة 51 (الفصل السابع) من ميثاق الأمم المتحدة، قررتُ تنفيذ عملية عسكرية خاصة بموافقة مجلس الاتحاد الروسي وعملا بمعاهدتي الصداقة والمساعدة المتبادلة مع جمهورية دونتسك الشعبية وجمهورية لوغانسك الشعبية، اللتين صدقت عليهما الجمعية الاتحادية في 22 شباط/فبراير من هذا العام.

والغرض من العملية الخاصة هو حماية الناس الذين تعرضوا لسوء المعاملة والإبادة الجماعية على يد نظام كييف طوال ثماني سنوات. وتحقيقا لهذه الغاية، سنسعى إلى نزع سلاح أوكرانيا واجتثاث النازية منها ومحاكمة أولئك الذين ارتكبوا جرائم دموية عديدة ضد المدنيين ومن بينهم مدنيون من مواطني الاتحاد الروسي.

ومع ذلك، فإن خططنا لا تشمل احتلال الأراضي الأوكرانية. ولن نستخدم القوة لفرض أي شيء على أي شخص. وفي الوقت نفسه، علِمنا في الآونة الأخير بصدور بيانات متزايدة في الغرب تعلن أن الوثائق التي وقّعها النظام الاستبدادي السوفياتي، التي كُرِّست فيها نتائج الحرب العالمية الثانية، ينبغي ألا تنفذ بعد الآن. حسنا، كيف نرد على ذلك؟

إن نتائج الحرب العالمية الثانية مقدسة، مثل التضحيات التي قدمها شعبنا على مذبح الانتصار على النازية. ولكن هذا لا يتناقض مع القيم السامية لحقوق الإنسان والحريات التي تستند اليوم إلى الواقع القائم بعد عقود من انتهاء الحرب. كما أنه لا يلغي حق الأمم في تقرير المصير على النحو المكرّس في المادة 1 من ميثاق الأمم المتحدة.

واسمحوا لي أن أذكّركم بأن ما من أحد سأل الناس الذين يعيشون في أي من الأراضي التي تشكل أوكرانيا الحالية، لا حين تأسيس الاتحاد السوفياتي ولا بعد الحرب العالمية الثانية، كيف يريدون بناء حياتهم. إن سياستنا تستند إلى الحرية، حرية الجميع في اختيار تحديد مستقبلهم ومستقبل أطفالهم. وإننا نعتبر أن من المهم أن يكون في مقدور كل الشعوب التي تعيش على أراضي أوكرانيا اليوم، وكل من يريدون ممارسة هذا الحق – الحق في الاختيار – أن يفعلوا في ذلك.

وفي هذا السياق، أود أيضا أن أخاطب مواطني أوكرانيا. في عام 2014، كانت روسيا ملزمة بحماية سكان القرم وسيفاستوبول من أولئك الذين تسمونهم أنتم باسم "القوميون المتعصبون". لقد اختار سكان القرم وسيفاستوبول الانضمام إلى وطنهم التاريخي، إلى روسيا، ونحن أيّدنا ذلك.

وأكرر، بكل بساطة، لم يكن في وسعنا أن نتصرف بطريقة أخرى.

إن أحداث اليوم لا تعني الرغبة في التعدي على مصالح أوكرانيا والشعب الأوكراني. إن أحداث اليوم تهدف إلى حماية روسيا نفسها من أولئك الذين احتجزوا أوكرانيا رهينة ويحاولون الآن استخدامها ضد بلدنا وضد شعبها.

وأقول، مرة أخرى، إن أعمالنا هي دفاع عن النفس من التهديدات التي تستهدفنا ومن كارثة أكبر مما يحدث اليوم. ومهما كان الأمر صعبا، أطلب منكم أن تفهموا ذلك، وأدعوكم إلى التعاون من أجل قلب هذه الصفحة المأساوية في أقرب وقت ممكن والمضي قدما معا وعدم السماح لأحد بالتدخل في شؤوننا وفي علاقاتنا، وإلى بنائها بشكل مستقل، وسيتيح ذلك تهيئة الظروف اللازمة للتغلب على جميع المشاكل، وإلى تعزيزنا داخليا ككتلة جامعة موحَّدة على الرغم من وجود الحدود بين الدولتين. إنني أؤمن بهذا، بمستقبلنا المشترك.

ويجب علي أن أخاطب أيضا أفراد القوات المسلحة الأوكرانية.

أيها الرفاق الأعزاء! إن آباءكم وأجدادكم وآباء أجدادكم لم يحاربوا النازيين دفاعا عن وطننا المشترك لكي يستطيع النازيون الجدد اليوم الاستيلاء على السلطة في أوكرانيا. لقد أقسمتم يمين الولاء للشعب الأوكراني، وليس للعصبة الحاكمة المعادية للشعب التي تسرق أوكرانيا وتسخر من شعبها.

لا تتبعوا أوامرهم الإجرامية. إنني أحثكم على إلقاء أسلحتكم فورا والعودة إلى دياركم. واسمحوا لي أن أقول بوضوح: إن جميع العسكريين في الجيش الأوكراني الذين يمتثلون لهذا الشرط سيستطيعون مغادرة منطقة القتال بحرية والعودة إلى أسرهم.

واسمحوا لي أن أؤكد مرة أخرى: إن المسؤولية الكاملة عن إراقة الدماء ستقع على ضمير النظام الحاكم في أوكرانيا.

وسأقول الآن بضع كلمات مهمة، ومهمة جدا، لأولئك الذين قد ينساقون وراء إغراء التدخل من الخارج في الأحداث الجارية. إن كل من يحاول أن يقف في طريقنا، ولا سيما أن يهدد بلدنا وشعبنا، ينبغي أن يعرف أن رد روسيا سيكون فوريا وأن العواقب ستكون قاسية إلى درجة لم تعرفوها من قبل في تاريخكم. ونحن على استعداد لمواجهة أي تحول في الأحداث. وجميع القرارات اللازمة في هذا الصدد قد اتُخذت. آمل أن يكون كلامي واضحًا.

أيها المواطنون الروس الأعزاء!

إن رفاه ووجود شعوب وأمم بأكملها، ونجاحها وحيويتها، تنبع دائما من الركائز الراسخة لثقافتها وقيمها، وتجارب أسلافها وتقاليدهم. وبطبيعة الحال، يتوقف ذلك بشكل مباشر على قدرتها على التكيف بسرعة مع حياة متغيرة باستمرار، وعلى تماسك المجتمع واستعداده لتعزيز وجمع كل القوى المتاحة للمضي قدما.

إن القوة مطلوبة دائما، دائما، ولكن القوة يمكن أن تتسم بصفات مختلفة. ففي صميم سياسة "إمبراطورية الأكاذيب" التي تحدثتُ عنها في بداية خطابي تكمن، في المقام الأول، القوة الغاشمة والمباشرة. والقول الشائع في مثل هذه الحالات هو "كبير العضلات صغير العقل".

كلنا يعرف أن القوة الحقيقية تكمن في العدالة والحقيقة، وهما إلى جانبنا. وإذا كان الأمر كذلك، فإن من الصعب إنكار أن القوة والاستعداد للقتال هما أساس الاستقلال والسيادة، الأساس الضروري الوحيد الذي يمكن للمرء أن يبني عليه مستقبله، ومنزله، وأسرته، ووطنه.

أيها المواطنون الأعزاء!

إنني على يقين من أن جنود وضباط القوات المسلحة الروسية، المتفانين في سبيل بلدهم، سيؤدون واجبهم بمهنية وشجاعة. ولا أشك في أن المؤسسات الحكومية على جميع المستويات، والخبراء المسؤولين عن استقرار اقتصادنا، ونظامنا المالي ومجتمعنا، ورؤساء شركاتنا وقطاع الأعمال الروسي بأسره، سيتصرفون بطريقة منسقة وفعالة. وإنني أعوّل على اتخاذ جميع الأحزاب البرلمانية والمجتمع المدني موقفا موحدا ووطنيا.

إن مصـــير روســـيا، في نهاية المطاف، هو في يد شـــعبنا القدير المتعدد الأعراق، كما كان عليه الحال دائما في التاريخ. وهذا يعني أن القرارات المتخذة ســتُنفَّذ، والأهداف المحددة ســتتحقق، وســيكون أمن وطننا مكفولا بشكل موثوق.

إنني مؤمن بدعمكم وبالقوة التي لا تقهر النابعة عن حبنا للوطن الأم.

مرحلة النشر – خطاب منشور، قسم الأخبار. الخطب والمحاضر.
تاريخ النشر: 24 شباط/فبراير 2022، الساعة 06:00.
الرابط: kremlin.ru/d/67843.